

العرب قبل الإسلام

لقد تمتع العرب قبل البعث الإسلامي بأطوار كبرى في التقدم الحضاري و السياسي ، فقامت في وطنهم دول ذات نفوذ عريض ، و مدنية مثالية .

و لعل من يتصفح التاريخ القديم سيواجه بدولة " عاد " العربية التي كانت في جنوب الجزيرة ، ومدت نفوذها إلى مناطق الدنيا المعروفة حينذاك ، و كانت عاصمتها " إرم ذات العماد " مضرب المثل في الضخامة و الفخامة ، و بحسبها أن ينعته القرآن الكريم بقوله : " إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد " ، و قد قامت هذه الدولة قبل الميلاد ببضعة آلاف سنة .

أما دولة ثمود في الشمال الغربي للصحراء العربية (شبه جزيرة العرب) فقد بلغت من القوة والعزة والمدنية و الحضارة ، مبلغا يعز مثله في أحدث الدول الكبرى . و اقرأ إن شئت حديث الله في القرآن عنها : " و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد " و مثل قوله سبحانه : " و اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد و بوأكم في الأرض ، تتخذون من سهولها قصورا و تنحتون الجبال بيوتا ، فاذكروا آلاء الله " و مثل قوله تعالى : " كذبت ثمود المرسلين . إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنقون . إني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله و أطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين أتتركون فيما هاهنا آمين ، في جنات و عيون ، و زروع و نخل طلعتها هضيم ، و تنحتون من الجبال بيوتا فارعين " و كانت دولة ثمود في الألف الثانية قبل الميلاد على وجه التقريب .

و من الدول الكبرى التي نشأت في الوطن العربي ، و كان حكامها من العرب دولة الجرهميين التي قامت بالحجاز ، ثم خلفها العدنانيون من بني إسماعيل عليه السلام . ثم دولة طسم و جديس الذين حكموا باليمامة ، و دولة المعينيين الذين حكموا جنوبي الجزيرة العربية و سادوا اليمامة كذلك .

أما عن دولة الفراعنة في وادي النيل ، فقد طبقت حضارتها المشرق و المغرب ، و علم بها القاصي و الداني ، و بحسبها أن ينعته الله في القرآن و يشيد بحضارتها و مدينتها في غير ما سورة من سورته الطوال و القصار و يصف مدى صولة حكامها و قوتهم ، و يصف أحدهم فيقول سبحانه : " و فرعون ذي الأوتاد .. " كما يحكي اعتزاز فرعون آخر بقوله تعالى : " أليس لي ملك مصر ، و هذه الأنهار تجري من تحتي " مما يدل على أن مصر لم تكن وحدها دولته و إنما كان يمتد نفوذه إلى بلدان أخرى ذات أنهار، و أن هذه البلدان بأنهارها من تحته أي في قبضة سلطانه و حكمه .

الدكتور عبد الحميد بخيت " المجتمع العربي و الاسلامي " دار المعارف بمصر الطبعة الأولى 1965 ص 64/65 .